

أنا وأنت على الطريق الأسباب الخاطئة للزواج

هل تعلمين سيدتي بأن هناك أسباباً خاطئة يُبنى عليها الزواج تماماً كما أن هناك أسباباً صحيحة لبدء علاقة زوجية؟ ربما تستغربين ذلك وتقولين هل من المعقول أن يبني الزواج الذي هو انجذاب شخصين إلى بعضهما البعض على أساس خاطئ؟ نعم هذا ما سنعرضه اليوم في هذه الحلقة عله يكون مفيداً للكثيرين والكثيرات من مستمعينا حسبما جاء في بعض الدراسات مؤخراً.

نعم هنالك بعض الأسباب السيئة لبدء الحياة الزوجية. وإن الزواج الذي يبدأ بهذا الشكل يمكن أن يستمر ولكنه سيواجه العديد من المشاكل. فالسبب الأول هو الحمل المفاجئ. أي قيام علاقة جنسية بين الشاب والفتاة قبل الزواج أدت إلى الحمل وبناء عليه يُجبران على تفادي الفضيحة فيتزوجان. وثاني سبب هو : الزواج بهدف عصيان الأهل والخروج عن طاعتها. فيصبح الزواج بذلك كوسيلة لتحقيق غاية . وثالثاً هناك سبب البحث عن الاستقلالية. أي عندما يهرب الشاب أو الفتاة من ضغط الوالدين فيريان في الزواج استقلالا عن القيود والقوانين التي تربوا في ظلها. ورابعاً هناك سبب الانتقام من علاقة سابقة فاشلة . فيقدم الشاب أو الفتاة على الزواج من أي كان لأنه يريد أن ينسى علاقة سابقة . وسبب خامس ألا وهو الزواج تحت الضغط العائلي والاجتماعي. أي أن الأهل هم الذين يضعون الضغوط على أولادهم وربما يزوجونهم بالشخص الذي يريدونه هم لأنه مناسب للعائلة ولمستواها الاجتماعي. وهناك سبب سادس أيضاً وهو الزواج بهدف الاستقرار والأمان المالي. أي حين يختار الزوج مثلاً شابة غنية يجد فيها ضماناً واستقراراً مادياً لمستقبله، وهذا بالطبع دافع غير صحيح ليقوم عليه الزواج.

كان هذا عن الأسباب الخاطئة. لكن ماذا عن الأسباب الصحيحة لبدء علاقة زوجية. إنَّ بناء الزواج كما يقول الخبر على أسس ومبادئ صحيحة يعطي الكثير من القوة لكلا الطرفين في حلِّ أي مشكلة وعائق خلال الحياة الزوجية وأهم هذه الأسس هي:

أولاً: أن يكون الزواج بهدف مشاركة الحياة بكل ما تحمل من صعوبات ومسرات مع الطرف الآخر. وثانياً: أن تكون هناك محبة وألفة بين الطرفين. وثالثاً: أن يحس كلا الطرفين بدعم الآخر له ووقوفه إلى جانبه وخصوصاً في الأوقات الصعبة. ورابعاً: الحرص على بناء علاقة زوجية قوية وعدم التهاون أمام أي مشكلة في هذا الأمر. حيث يتوجب مراجعة أخصائيين كما يفترض الشفافية بين الطرفين في موضوع الجنس والابتعاد عن الخجل. وخامساً: السعي إلى إنشاء أسرة وإنجاب أطفال لتقوية الروابط الأسرية.

إزاء هذه الأسباب مجتمعةً سيدتي، نتساءل : ترى، ماذا كان السبب الأساسي الذي أسس عليه الزواج في بداية الخليقة؟ أي منذ أن خلق الله آدم ووضعه في جنة عدن؟ لقد وضع لنا الله مؤسسة الزواج حين رأى أن آدم وحيد لا أنيس له ولا رفيق من بين كل ما خلق. لهذا بنى له ضلعا من أضلاعه امرأة وأتى بها إلى آدم الوحيد والمستوحد في قلب الجنة. عندها رأى آدم في حواء إنسانة مثله ، يعيش معها ويأنس بها وتأنس به لهذا نسمعه يقول: **هذه الآن عظم من عظمي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت.** وباركهما الله معا وأمرهما بأن يبقيا معا ويلازم أحدهما الآخر وبالتالي يترك والديه وينضم إلى شريك حياته ويبني معه أسرة جديدة. لهذا نقرأ قول الله لهما: **فاثمروا واكثروا واملأوا الأرض...** وهنا يعلق الكاتب وهو النبي موسى بوحى الروح القدس ويقول: **لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا.** إذن المحبة والمشاركة والوحدة والانسجام ورعاية كل للآخر وعنايته به هذه هي أسباب وجيهة في بناء العائلة أليس كذلك؟ هذه هي أسس الزواج الصحيحة التي وضعها الله منذ البداية.

نعم، ويكرر الروح القدس في الكتاب المقدس أيضا تعليماته في شأن الزواج للزوج كما الزوجة على فم الرسول بولس أحد رسل المسيحية الأوائل فيقول للزوج مثلا: **أيها الرجال أحبوا نساءكم .. من يحب امرأته يحب نفسه. فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربّيه... ويقول للنساء: أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب.** إذن الزواج الصحيح الذي يريده الله للإنسان هو أن يحب الزوج زوجته كنفسه، وأن تهاب الزوجة رجلها وتحترمه وتطيعه كرب البيت وليس كمتسلط عليها. أي أن تمنحه مكانته في البيت وتحترم ذلك. فالمحبة والطاعة أي المهابة والاحترام هما عمودان أساسيان في بناء البيت السعيد، وكذلك هما دعامتان يبني عليهما الزواج الصحيح.

حذار إذن أن تكون المصالح المشتركة هي ما يجمع الشاب والفتاة! أو الهدف هو بقاء الإرث في العائلة مثلاً؟ أم نكون قد وقعنا في الخطأ ونحاول تصحيحه عن طريق الزواج؟ إن الزواج بحسب تعليم الله هو مقدس من الله وعلاقة الزوج بزوجه مباركة من الله لذلك يجب أن يحافظ عليها الزوجان طاهرة نقية فلا يخترقها شخص ثالث؟ إذ يقول: **ليكن الزواج مكرما عند كل واحد والمضجع غير نجس.** (عب ١٣ : ٤) فهل نقدّر هذه العلاقة ونجلّها لأنها من الله؟ وهل نوّسس زواجنا على كلمة الله وتعليمه المقدس كما جاء في الكتاب المقدس؟ اقرأي سيدتي كلمة الله لأنها تنير دربك في وسط عالم مظلم.
